

مَاذَا يَمْنَعُ أَنْ أُوجَلَ تَبَعِيَّتِي لِلْمَسِيحِ؟

(Arabic - Can't I wait and accept Jesus later?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي
 وسؤال هذه الحلقة : ماذا يَمْنَعُ أَنْ أُوجَلَ تَبَعِيَّتِي لِلْمَسِيحِ؟
 يجيبنا على هذا السؤال : Cliffe Knechtle
 في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
 وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

سؤالان توأمان يوجههما بعض الناس أحيانا: السؤال الأول: هل يلزمني أن أتغير عندما أصبح مسيحياً؟ ثم يليه سؤال آخر: ماذا يَمْنَعُ أَنْ أُوجَلَ تَبَعِيَّتِي لِلْسَيِّدِ الْمَسِيحِ؟. هذان السؤالان اللذان تتمخض أذهانهم بهما عساهم يجدون طريقاً لهم للهروب من مواجهة الحق بعد أن يفتنعوا بصحته. وفي الواقع لا أحد يرغب في تغيير ما اعتاد عليه. إن بعض الناس يحجمون عن تبعية السيد المسيح لأنهم يُدركون ما يتطلبه منهم. وما ينبع ذلك من التزام بتغيير نمط سلوكهم الذي مارسوه واعتادوا عليه لزم طويل والالتزام بترك عاداتهم القديمة. وتحويل جذرى لاتجاهات القلب الذى تعلق بشهوات عالمية. كمحبة المال وتكريس الحياة لاقتنائه وادخاره. والهروب من المشاكل باحتساء الخمر وتعاطي المخدرات. والانحراف نحو الجنس غير المشروع والشذوذ في ممارسته. هذا حق لا جدال فيه أن السيد المسيح يطالبنا بأن نكف عن السير في طرقنا القديمة وأن نبدأ بالتطلع إلى العالم بنظرة جديدة.^١

إن يسوع المسيح علمنا الحق وعاش بالحق. وقد كانت تعاليمه هجوماً على تقاليد وضعها البشر وارتاحوا إليها لأنها ترضى أمرجتهم. فالعرف السائد يشجعك على الافتخار بقوتك وأن تحرص على أن تعيش لنفسك دون اهتمام بغيرك. أما الرب يسوع فيقول: من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً. كما أن الرب يطلب منا أن نأتي إليه بانتضاع وقد تحدث بوضوح عن نوعية الاتضاع. وقال: طوبى للمسكين بالروح. لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للودعاء. لأنهم يرثون الأرض. ووضع مثلاً لتلاميذه ليحتذوا حدوه. ففي أمسية العشاء الأخير قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها. ثم صب ماءً في مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزراً بها. لقد أرتأ كيف نجب بعضنا بعضاً. وما عمله مع تلاميذه يُذكرنا بأن ما فينا من أنانية يجب القضاء عليها تماماً إن كنا نرجو تقدماً ونمواً في حياة النقاوة والقداسة وأسلوباً أفضل للتعامل مع الآخرين.^٢

ولكن أى نوع من الحياة يجب علينا أن نعيشه الآن حتى نحيا الحياة الأفضل؟. لقد أجاب الرب يسوع بكل وضوح حين قال: وصية جديدة أنا أعطيتكم. أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً هذا حق لا جدال فيه. إنها وصية عظيمة ويا حبذا لو عملنا بها. قد يبدو من الصعوبة تطبيقها. لأن من السهل على أن أحب هؤلاء الذين يعاملوننى حسناً. والذين لى معهم مصالح مشتركة. والذين على الدوام أجد منهم عوناً وتأييداً. ليس من مشكلة عدى أن أحب هؤلاء. ولكن هذا لا يكفي. إن السيد المسيح يقول لى: إته يلزمنى أن أحب الآخرين كما أحببى هو. محبة تشمل الناس الذين أرى أنه من العسير على أن أحبهم. محبة تشمل أيضاً الذين لا يعاملوننا باهتمام وتقدير. وتشمل أيضاً هؤلاء الناس الذين نعتبرهم ويعتبرهم المجتمع أنهم أقل شأنًا.^٣

إن التمثل بالمسيح يعنى أن نحب كل الناس مع نبذ الكراهية والحقد والحسد والتفاخر. فلقد كتب بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى مؤمنى كورنثوس الأصحاح الثالث عشر يقول: إن أطعمت كل أموالى وإن سلمت جسدى حتى أحرق ولكن لى لى محبة فلا أنتفع شيئاً. المحبة تتأى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحدد ولا تظن سوء. المحبة لا تسقط أبداً. إن هل يلزمنا أن نتغير

^١ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ٩ - ١١ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ إنجيل متى ٢٠: ٢٦ & ٣: ٥ ، إنجيل يوحنا ١٣: ١ - ١٧

^٣ إنجيل يوحنا ١٣: ٣٤ - ٣٥ ، إنجيل متى ٥: ٤٣

عندما تصبح مسيحيين؟ بكل تأكيد يلزمنا أن نتغير عندما نصبح مسيحيين. أما عن السؤال الثاني: وهو ماذا يمتنع أن أوجل تبعيتي للسيد المسيح؟ أقول: إن تأجيل تبعيتنا للسيد المسيح لوقت آخر في المستقبل. يعنى تأجيل التسليم الكامل لجلاله واستمرار التبعية لمملكة الظلمة^١ وللإجابة يلزمنا أن نعمن النظر في أربعة أمور هامة:

أولاً: قصة فيلكس الوالى الذى استخضر بولس الرسول وقد كان موضوعاً تحت الحراسة.. فى قصر هيرودس وهو مقيد فى سلاسل. ويسجل كاتب سفر أعمال الرسل بالأصحاح الرابع والعشرين أنه بينما كان يتكلم بولس مع فيلكس الوالى عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون. ارتعب فيلكس وأجاب: أما الآن فأذهب ومتى حصلت على وقت استدعيك!. وكان أيضاً يرجو أن يعطيه بولس ذراهم ليطلقه. ولذلك كان يستخضره مراراً أكثر ويتكلم معه. لقد أجل فيلكس الوالى تبعيته ليسوع المسيح. حتى يحصل على وقت وحتى يحصل على رشوة من بولس ليطلقه!. إن كثيرين يؤجلون لأن لديهم مفهوماً غير صحيح وهو أنهم بقبولهم السيد المسيح سوف يكون إعلاناً صريحاً معلقاً على صدورهم يقول: فضلت أن أكون مسيحياً على أن أكون سعيداً!. وذلك وهم خاطئ. والحقيقة عكس ذلك فيسوع المسيح يؤكد أن الفرح الحقيقى يأتى تبعاً لبدء علاقة صحيحة مع الله وعلاقة صحيحة مع الناس. إن يسوع المسيح مستعد الآن أن يهب أعرق فرح وتمتع بالسعادة الحقيقية لكل من يقبل إليه الآن^٢.

ثانياً: ليس من وعد بالكتاب يضمن لأى إنسان أنه سيعيش إلى الغد.. ليس بمستبعد أن يحدث معى الليلة وأن واحداً من الأوعية الدموية المنتشرة فى المخ ينفجر فجأة. سوف أعثر فى الحال من الحياة الدنيا إلى الأبدية. إنها حماقة أن ادعى بأن لدى القوة الكافية التى تحفظنى حياً لعام آخر. إن ذلك يفوق إمكانيات أى إنسان. إن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يسجل بالأصحاح التاسع ذلك النص: "وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة" إن حياتنا الآن هى الفترة الزمنية التى وهبها الله إيانا ليقرر فيها مصيرنا الأبدى. ثم بعد الموت الدينونة^٣.

ثالثاً: إن السبب الذى من أجله ينظر الناس بجديّة إلى يسوع المسيح هو أن الروح القدس يجذبهم إليه.. فإن كنا نتعافل اليوم عن ذلك الصوت الهادئ بداخلنا وهو يدعونا للاثيان إلى السيد المسيح. فنحن نحرّم أنفسنا من حقنا فى الخلاص الأبدى المجانى الذى صنعه الرب يسوع بدمه الطاهر الثمين من أجل كل واحد فينا. إن ما عمله يسوع المسيح لم يكن أمراً يسيراً. لقد ثبت يوماً وجهه نحو أورشليم وعانى فى بستان جثسمانى أشد الألام. وواجه محاكمة مؤسومة بالهزء والسخرية. ومات على الصليب بسفك دمه ليفتدينا من الموت الأبدى. وليهبنا غفراناً لخطايانا وتحريراً وحياة أبدية. إنه خطأ فاحش أن نتعامل مع تدبير الله لخلصنا باستخفاف وعدم مبالاة. لا يمكننا التلاعب أو المساومة بالتأجيل حين يدعونا الرب يسوع إليه لتبعية الآن^٤.

رابعاً: لقد أشار الرب يسوع إلى نفسه قائلاً أنا هو الحق.. فمن عاش منفصلاً عنه عاش أسيراً لأوهام كاذبة. لقد قال لبولس: "أنا الآن أرسلك إليهم لفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله. حتى يبالوا بالإيمان بى غفران الخطايا ونصيبي مع المقدسين". وقال: "وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل". إننا نستطيع أن نجد الحياة الأفضل بتسليمنا الكامل لشخصه المبارك. فهل نأتى إليه الآن؟^٥.

أدعوك أختي لتشارك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أتى إليك الآن بحمل خطاياى لترىحنى. يا من وعدت بالغفران لمن يأتى إليك نادماً تائباً. أتى إليك بصعفى وعجزى كي تمنحنى قوة فأنت الإله العظيم القدير. أسألك ربى لتهبني القوة التى بها أحيا لك متمماً مشيئتك الصالحة.. أرفع صلاتي فى اسم يسوع البار. مؤمناً ومثكلاً على صديق وعدك. يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أختي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtle ستجد ذلك فى:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٣: ٤ - ٨

^٢ سفر أعمال الرسل ٢٤: ٢٤ - ٢٧

^٣ الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٧ & ٣: ١٥

^٤ إنجيل متى ١٢: ١٨ ، إنجيل يوحنا ١٤: ٢٦ & ٣: ١٦ - ٢١ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ٢

^٥ إنجيل يوحنا ١٤: ٦ & ١٠: ١٠ ، سفر أعمال الرسل ٢٦: ١٥ - ١٨